الرياض

ربيع الحرف

النساء في يوم الوطن

د.نورة السعد

- من المتعارف عليه أن المواطنة ليست حقوقاً فحسب ولكنها واجبات أيضاً.. والمواطنة شعور بالانتماء والولاء للعقيدة ثم للوطن.. وهي سلوك يترجم بالعمل كما هي مشاعر فخر واعتزاز تربط المواطن بالوطن..

وهي سلوك يومي نمارسه عندما نتقن العمل ونخلص في أدائه.. وتتعاظم عندما نشعر أن الوطن أمامه تحديات قد تكون اقتصادية أو أمنية، عندها نكون جميعا (الوطن)..

وما يمر بالعالم حاليا من تيارات متناقضة فكرية وعقدية وعسكرية.. يفرض على كل مسلم وعربي ومواطن أن يعمق دوره في منظومة الدفاع عن الوطن.. في مختلف مستويات وأنواع هذا الدفاع..

ولهذا كانت لحظات لقاء صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني يحفظه الله بمنسوبي التعليم العام والعالي منذ أسبوع.. من اللحظات التاريخية في أجندة نساء الوطن و(المواطنات) في (يوم الوطن)..

لأن المواطنة المأمولة لا تتم إلاّ من خلال جسور الحوار بين المسؤول والمواطنين.. ولعظم الدور المطلوب من المواطنين في مواقع التربية والتعليم وهي القاعدة الأساسية لتحقيق الوعي الاجتماعي والوطني لما يمر به المجتمع حالياً والدور الريادي الذي يقوم به خادم الحرمين الشريفين وولي العهد الأمين.. كان حرص سموه اللقاء بالمسؤولين والمسؤولات في التعليم.. وكانت عباراته (أوصيكم بتقوى الله، واجتهادكم مع طلابكم، تفهمونهم الحقائق، وحب دينهم ووطنهم، وهذا واجبكم وأنتم كمربين، ان شاء الله فيكم البركة) هذه العبارات التي ختم بها اللقاء المحوري الهام وبعد مقدمته المختصرة عن ما يمر به المجتمع من ظروف تأثر فيها بما يمر به العالم من تداعيات سياسية وعسكرية كان للوطن ولحكامه الدور المهم في التأكيد على ثوابت هذا الدين.. وتحديد موقف المملكة الثابت من إبقاء حقوق الفلسطينيين

وإيقاف الإرهاب الصهيوني هناك.. هذه العبارات من سموه اختزل في مضمونها صفحات من النصح والتوجيه وضرورة المشاركة في تحمل المسؤولية بين الراعي والرعية..

عبارات قوية، ومختصرة تحمل مؤشراً اجتماعياً للارتقاء بالدور المجتمعي للمواطن رجلاً أم امرأة.. وتطالب بتفعيل هذا الحضور التربوي والتعليمي لمن هم مسؤولون أمام الله أولاً ثم أمام المسؤولين والوطن عن غرس مفهوم المواطنة الصالحة وسمات الهوية الإسلامية في النشء الذي هو اللبنة المحورية للمجتمع.. هذا النشء الذي نقوم نحن العاملين (المربين كما يقول سموه) بإعداده والإسهام في صياغة ملامحه الذهنية والفكرية والسلوكية.

عقد سموه هذا اللقاء الأسري والثقافي الوطني الذي يعقد لأول مرة بالنسبة لنا نحن النساء في قطاعات التعليم العام والعالي من مختلف مناطق المملكة.. ووجه فيه الخطاب السياسي التوجيهي الوطني للنساء كما هو للرجال العاملين في التعليم والتربية القاعدة الهامة للبناء المعرفي والثقافي والواعي للأفراد..

وكما هي ريادة الموقف من سموه دائماً.. كان نقاء العبارات في حواره وتجاوبه مع كل ما طالبت به النساء في تلك الأمسية من دعم لقضايا التعليم والارتقاء بنوعية خدماته، وقضاياها الأسرية مواطنة وموظفة.. بل وحتى كيفية الانتقال من مستوى الحوار مع سموه إلى نوعية الحوار مع القاعدة المجتمعية من طلاب وطالبات..

لقد ارتقى سموه بمكانة المرأة في الوطن عملياً من مواطنة عليها واجبات المواطنة إلى مستوى الإسهام في المشاركة في تواصل الحوار وإيصال صوتها الى سموه مباشرة دون المرور بقنوات متعددة تبقيها في دوائر التلقي وليس فعالية البناء..

لقد كان اللقاء مع سموه ليس عادياً.. ليس فقط في توقيته والوطن يواجه هذه الهجمة الشرسة عليه لتمسكه بتعاليم دينه وعقيدته واستمرار ثباته على مبادئه التي لا مساومة حولها.. ولكن ايضاً في أن هذا اللقاء كان نقطة محورية في تاريخ عطاء المرأة السعودية قد تتماثل مع تاريخ بداية تعليمها وما أحدثته من دوائر إيجابية في النسيج الاجتماعي للوطن.. فهي نقطة للارتقاء بوعي المرأة إلى مستوى التحديات الأمنية التي تواجه الوطن ضمن هذا الظرف العالمي.. ونقطة تعزيز لمستوى تفكيرها ودوائر اهتماماتها من مستوى المصلحة الفردية الآنية، إلى مستوى المصلحة الوطنية المستمرة..

عبارات سموه يومها كانت آلية وضعت المرأة منا في مواجهة الأسباب الحقيقية لكل هذه الهجمات الشرسة التي تواجه الوطن.. لنمكنها من القيام بجزء من الدور المطلوب منها مواطنة في سبيل المصلحة العليا، والعمل معاً من أجل هذه الغاية السامية.. التي تتطلب غرس مفهوم الإنجاز والعمل الإنتاجي والتلاحم والتعاون في دوائر وقنوات العمل، والبيئة الاجتماعية المحيطة بالجميع..

إن تجسيد نصائح سموه في ذلك الحوار واللقاء هي استراتيجية العمل التربوي في هذه المرحلة.. ولهذا ينبغي التعاون ومد جسور التعاون بين كافة المؤسسات التعليمية وفق أولويات المرحلة.. وبعيداً عن دهاليز الروتين وبيروقراطية القطاعات الإدارية..